الحملات الاستطلاعية
وأثرها في فتح شبه الجزيرة الإيبيرية

الدكتورة / هيله بنت محمد بن علي القصيّر

المقدمـــة

الحمدلله نحمده ونستعينه، ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بـــالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضـــل لـــــه، ومن يضلل فلا هادي لـــه، وأشهد أن لا إلـــه إلا الله لا شـــريك لـــــه، وأشهد أن محمد عبده ورسوله..

وبعد..

فموضوع هذا البحث هو : ((الحملات الاستطلاعية وأثرها فـــي فتح شبه الجزيرة الإيبيرية)) لقد عمل المسلمون – منذ قيـــام الدولـــة الإسلامية في المدينة المنورة – على نشر الإسلام، وتوسيع نطاق الدولة الإسلامية، فكانت الفتوحات الإسلامية، حتى تمكنوا من فتح بلاد فـــارس والعراق والشام، إلى جانب القضاء على الإمبراطورية الفارسية...، ثـــم واصلوا فتوحاتهم، حتى تمكنوا من فتح مصر على يد القائد عمرو بـــن العاص، وما أن استقرت أقدام المسلمين في أرض الكنانة، حتى اندفعت طلائعهم المظفرة غرباً لفتح بلاد المغرب، لحماية حدود مصر الغربية.

وقد استغرق فتح المسلمون لبلاد المغرب مدة طويلة، تقرب من الثمانين عاماً، وهي مدة طويلة نسبياً إذا ما قورنت بالفتوحات الإسلامية الأخرى في الأراضي الفارسية والبيزنطية.

فمن المعروف أن المسلمين فتحوا العراق والشام ومصر في مدة لا تزيد عن عشر سنوات، وهذا راجع إلى عددٍ من الأمور، منها حصانة بلاد المغرب، وشدة مراس أهلها، وشجاعتهم في القتال، بالإضافة إلـــى أن هناك عوامل أخرى خارجية ساعدت على طول هـــذه المـــدة، منهـــا

الغارات البحرية التي شنَّها البيزنطيون على الجيوش الإسلامية لوقف تقدمها في المغرب.

إلا أن السياسة التي اتبعها المسلمون مع أهل المغرب، والمتمثلة في البعد عن سياسة العنف، وكسب ود البربر – سكان البلاد الأصليين – عن طريق نشر الإسلام بينهم، وإدخالهم في الجيوش الإسلامية بصفتهم جنوداً محاربين، بالإضافة إلى أن اللغة العربية قد انتشرت تدريجياً بينهم مع انتشار الإسلام، فأصبحت حياتهم ومعاملاتهم قائمة على أساس الشريعة الإسلامية.

لذا فإن الفتح الإسلامي للمغرب يُعدّ مهماً لبلاد المغرب وحياة أهلها، لكي يتمكنوا من الاندماج في الدولة الإسلامية بما تحمله من دين ولغة وثقافة، ليصبح للمغرب طابعه العربي والإسلامي الخاص.

وكان لهذا التحول الفريد لبلاد المغرب آثاره الإيجابية في فتح شبه الجزيرة الإيبيرية بعد ذلك، لأن معظم قبائل البربر أخذت بعد اعتناق الإسلام تتوق إلى الجهاد. ولا شك أن القائد موسى بن نصير كان على علم بذلك، لذا حرص على إشباع نزعة البربر إلى الجهاد، وكسب الغنائم، وتوجيههم إلى الفتوحات الإسلامية، ولم يكن أمامهم في هذه الحال سوى عبور المضيق لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية.

وكان من الطبعي ألا يكون البحر حاجزاً يقف أمام المسلمين، ويمنعهم من العبور إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، خاصة أن موسى بن نصير قد وعى منذ توليه بلاد المغرب – وبما عرف عنه من خبرة واسعة بشؤون البحر المتوسط – ما تشكله جزر الحوض الغربي للبحر

المتوسط، ومنها جزر البليار من خطر علـــى اســـتقرار دعـــائم الحكـــم الإسلامي في بلاد المغرب، وما تمثله من عوائق خطيرة تقف عثرة فـــي سبيل تحقيق أهدافه الكبرى، التي كان على رأسها استكمال فـــتح بـــلاد المغرب، وفرض الهيمنة الإسلامية على الحوض الغربي للبحر المتوسط، ومن ثم فتح شبه الجزيرة الإيبيرية، لذا يمكننا القول بأن طليعة الحملات البحرية الإسلامية على جزر الحوض الغربي للبحر المتوسط فـــي فتـــرة استكمال موسى بن نصير لفتح بلاد المغرب كان ضمن خطـــة محكمـــة، تهدف إلى إحكام السيطرة على بلاد المغرب، والتمهيد لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية.

وفي الوقت نفسه الذي كانت فيه قوة موسى بن نصـــير البريـــة تزحف غرباً من أفريقية عبر المغرب الأوسط تجاه المحـــيط الأطلســـي، فإنه كان يرسل الحملة البحرية تلو الأخرى للإغارة على جزر الحـــوض الغربي للبحر المتوسط، لتأمين قواته، وحماية خطوط إمـــداده الخلفيـــة، وللقضاء على القواعد البحرية البيزنطية التي تهـــدد جناحـــه الأيمـــن، واستنزاف القوات البحرية البيزنطية لاســـتكمال فـــتح بـــلاد المغـــرب، والتمهيد لقواته البرية والبحرية للعبور إلى شبه الجزيرة الإيبيرية.

وكانت الحملة البحرية التـــي مهـــدت الســـبيل لعبـــور القـــوات الإسلامية المضيق لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية دون أي عائق أو تـــدخل خارجي، ولم يكن فتح جزر البليار من أجل الاستقرار فيها وتمصـــيرها، بل من أجل تدمير القوى المعادية فيها، ومنع تعرضها للقوات البحريـــة الإسلامية المساندة، في وقت كانت فيه القوات البرية الإسلامية المرابطة في طنجة تتهيأ للعبور عبر المضيق للفتح.

وعندما تهيأت الظروف لموسى بن نصير لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية استشار الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، فأشار عليه بأن يختبرها بالسرايا، ولا يغرر بالمسلمين.

لذلك عمل موسى بن نصير على تنفيذ أوامر الخليفة الوليد، فاختبرها بإرسال حملتين استطلاعيتين، الأولى بقيادة يوليان حاكم مدينة سبتة، حيث عبر في مركبين إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، واستطلع أحوال البلاد، وجاء بالأخبار التي أُرسل من أجلها.

ولم يكتفِ موسى بن نصير بذلك، بل عمل على إرسال حملة استطلاعية ثانية كانت بقيادة طريف بن مالك الذي عبر المضيق، واستطلع المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة، وعاد بالأخبار التي جعلت موسى بن نصير يعد العدة للفتح.

وقد كان لهاتين الحملتين الاستطلاعيتين أثرهما ونتائجهما في فتح شبه الجزيرة الإيبيرية، والذي لم يكن منذ البداية مغامرة حربية عشوائية، بل كان فتحاً منظماً حسب خطة موضوعة ومدروسة من قبل، أقرها الخليفة الأموي، ونفذها قائده موسى.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في كونه يلقى الضوء على عددٍ من الأمـــور أبرزها :

- أهمية الحملات الاستطلاعية التـــي يرســـلها القـــادة العســـكريين لاستطلاع المناطق التي لم يسبق لهم اجتيازها، أو معرفة أحوالها.
- إلقاء الضوء على الآثار الإيجابية التي تترتب على هذه الحمـــلات الاستكشافية، ومدى استفادة القادة العسكريين منها.
- التعرف على قدرة هذه الحملات الاستطلاعية على جمع معلومـــات مختلفة المجال، كالعسكرية، والأمنية، والاجتماعية، والسياســـية، والاقتصادية للمناطق التي يستطلعونها، ومدى الاستفادة منها.
- إلقاء الضوء على مدى قوة هذه الحملات الاستطلاعية، وهل كانت حملات لجمع المعلومات والأخبار، واستطلاع المنطقة من الناحية العسكرية ؟ أو كانت قوة عسكرية، يمكنها بعد ذلك مـــن خـــوض معركة حربية إذا دعت الضرورة لذلك.

المبحث الأول

حالة شبه الجزيرة الإيبيرية قبيل الفتح الإسلامي :

كانت شبه الجزيرة الإيبيرية قبيل الفتح الإسلامي لها تحت حكم القوط الغربيين الذين احتلوها أوائل القرن الخامس الميلادي، بعد طردهم للوندال إحدى القبائل الجرمانية البربريه، حيث استبد أولئك القوط في تلك الفترة بالحكم، لا سيما قبيل الفتح الإسلامي، وبسوء سياستهم ساءت حالة شبه الجزيرة الإيبيرية [١]، وأصبحت تعاني من الفوضى والاضطراب.

فعندما اعتزل (وامبا) أثر ذلك كثيراً في الدولة القوطية، إذ بلغت الفوضى والاضطرابات أشدّها، وأصبح الوضع مشحوناً بالنزاع والصراع المثير للقلق، فمن منافسات دمويه بين المرشحين للعرش ومن ثورات محليه، ومن دسائس يقوم بها النبلاء وكبار رجال الدين الذين كانوا يسعون إلى زيادة تغلغلهم في الشؤون السياسيه في الدولة[٢].

وعندما تولى الملك (غيطشه) الملك عام (٧٠٠م) حاول إصلاح الأمور السياسية والاجتماعية في دولة القوط، وتخفيف الأثر السيء الذي تركه حكم (وامبأ) [٣]، ونجح في ذلك بداية حكمه، بعد أن عمل على إقامة سياسة العدل والمساواه، وإعادة الحق إلى أصحابه،

---

(١) عبد الرحمن الحجي : التاريخ الأندلسي، ص٢٩.

(٢) وديع أبو زيدون : تاريخ الأندلس، ص٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٦.

والحد من نفوذ النبلاء وكبار رجال الدولة ورجال الدين، وأبعدهم عن مراكز القوة، وحرم بعضهم من بعض امتيازاتهم.

إلا أن هذه السياسة لم ترضِ النبلاء الذين فقدوا بعض امتيازاتهم، فأخذوا يثورون عليه، ويألبون الناس ضده في نواحي البلاد [١]، فعمل غيطشه على محاربتهم والتصدي لهم ومحاولة إحباط مؤمراتهم [٢]، إلا أنه لم يستمر طويلاً، فقد تآمر عليه أهله، وأرغمته زوجته على أن يعلن ابنه الصبي (وقله) ولياً للعهد، وحاكماً على ولايتي أربونه وطركونه، تحت وصاية أخيه (رخشندش)، وقد أثر ذلك على النبلاء وكبار رجال الدولة، وكان دافعاً لهم للثورة ضد غيطشه، والقضاء عليه وعلى حكمه [٣].

إلا أن (غيطشة) عمل على الوقوف في وجههم ومحاولة التصدي لهم.

وفي هذه الظروف الصعبة التي كانت تعيشها شبه الجزيره الإيبيرية في نهاية حكم غيطشه... مات غيطشه، أو آخر عام (٧٠٨م) أوائل (٧٠٩م)، فزادت الفوضى والاضطرابات، نتيجة أن البلاد كانت مقسمة بين عدة أحزاب، كما كان أفراد البيت المالك أنفسهم من أكثر الناس انقساماً.

---

(١) حسين مؤنس : فجر الأندلس، ص ٢١ – ٢٢.

(٢) وديع أبو زيدون : تاريخ الأندلس، ص ٢٦-٢٧.

(٣) حسين مؤنس : فجر الأندلس، ص٢٢.

ولم يرضَ كبار رجال القوط بالخضوع لحكم صبي مثل (وقله)، وخافوا من الوصي عليه أن يستبد بالحكم دونهم، فازدادت الفوضى والاضطرابات، واجتمع كبار رجال القوط، وكوّنوا (مجلس شيوخ وكبرا) بحيث يكون له الحق في تقرير شؤون دولة القوط، ثم اختاروا واحداً منهم اسمه (لذريق)، وانتخبوه ملكاً خلفاً للملك السابق غيطشه [١].

بويع لذريق ملكاً على القوط في قرطبة، وبعد مبايعته لم يتوجه مباشرة إلى طليطلة عاصمة القوط الغربيين، إنما تريث قليلاً [٢]، ولعل السبب في ذلك يعود إلى رغبته في جمع أنصار يتمكن بهم من مواجهة (رخشندش)، وفعلاً بعد أن تم له ذلك توجه إلى طليطله على رأس جيش كبير، جلهم من قادة القوط ونبلائهم، قادهم في معركة كبيرة ضد (رخشندش)، وانتصر فيها، وقتل (رخشندش) [٣]، وتفرق أتباعه.

أما أبناء الملك غيطشه، فلم يجدوا مفراً من مغادرة البلاد بعد هذه المعركة، ففروا إلى أفريقية.

وعمل (لذريق) على مصادره أموالهم وأملاكهم، على اعتبار أنهم ثوار ثاروا ضد الدولة وحاكمها.

---

(١) ابن عذاري : البيان، ٢ / ٢ – ٣.
حسين مؤنس : فجر الأندلس، ص٢٤.
(٢) الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص٦.
(٣) ابن عذاري : البيان، ٢ / ٣.

ولم ينتهِ خطر أبناء غيطشة على لذريق بفرارهم إلى أفريقية، بل عدهم خطراً يهدده في أي وقت، وذلك لكثرة وجود أنصار لهم في شبه الجزيرة الإيبيرية، لذلك حاول أن يتفادى خطرهم ومساعده القوط لهم، وذلك بمحاولة تشويه صورة الملك غيطشه واتهامه بالظلم وسوء السياسة، وقد ساعده على ذلك مساعدة رجال الدين له الذين وافقوا لذريق على اتهامه لغيطشه بالظلم، وأن لذريق لم ينهض إلا لإنقاض الناس من شره وشر أولاده [١].

وقد قضى لذريق جلّ حكمه في القضاء على الثائرين عليه من البشكنس[٢] وغيرهم من الثائرين في الشرق والجنوب، والقضاء على هذه الثورات تطلب منهم الكثير من الأموال، مما أضعف حكمه اقتصادياً، وكان سبباً من الأسباب التي أدت إلى الفوضى والاضطراب التي عانت منها شبه الجزيرة الإيبيريه في عصره[٣].

أما من الناحية الاجتماعية، فقد انقسم الشعب في شبه الجزيرة الإيبيرية أيام حكم القوط إلى طبقات، هي :

طبقة النبلاء، ومنها الطبقة الحاكمة.

طبقة رجال الدين : وهي التي تشارك النبلاء في حكم البلاد.

طبقة التجار والزراع : وهي الطبقة التي تتحمل الضرائب.

---

(١) حسين مؤنس : فجر الأندلس، ص٢٧.

(٢) المقري : نفح الطيب، ١ / ٢٣١.

(٣) عبد الرحمن الحجي : تاريخ الأندلس، ص ٣٠.

وطبقة عبيد الأرض : وهم الـذين يتبعـون مـلاك الأراضـي، وينتقلون مع ملكيتها من سيد إلى آخر.طبقة العبيد : وهي التي تكونـت من أسرى الحرب، ويتصرف فيهم بيعاً وشراءً.

طبقة اليهود : وعددهم كبير، وكانوا يقومون بالأعمـال الماليـه والحسابية في دواوين الحكومة، لكنهم كانوا مكروهين بسـبب اخـتلاف عقيدتهم، واشتغالهم بالربا [1].

(١) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، ص٥٠.عبد الرحمن الحجي : التاريخ الأندلسي، ص ٣٠.

المبحث الثانى

فكرة الفتح والمحاولات الأولى للفتح :

يبدو أن فكرة فتح شبه الجزيرة الإيبيرية فكرة قديمة، فقد فكر المسلمون في فتحها منذ عهد الخلفاء الراشدين، فقد رأى بعض المؤرخين[١] أن فكرة الفتح كانت منذ عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – عندما دخلها عبدالله بن نافع، وعبدالله ابن الحصين الفهريان – رضي الله عنهما – سنة عشرون وسبع من الهجرة النبوية.

كما فكر القائد عقبة بن نافع الفهري في اجتياز المضيق إلى شبه الجزيرة الإيبيرية سنة ستين وثلاث من الهجرة [٢] وذلك أثناء ولايته الثانية على بلاد المغرب عندما وصل في فتوحاته إلى المحيط الأطلسي.

كما فكر المسلمون في فتحها أيضاً في ولاية موسى بن نصير، وذلك عندما بعث ابنه عبدالله لفتح الجزر الشرقية على شواطئ شبه الجزيرة الإيبيرية الشرقية عام ثمانين وتسعة من الهجرة النبوية [٣].

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ٤ / ٢٥٥. ابن عذاري : البيان، ٢ / ٤. المقري التلمساني : نفح الطيب، ١ / ٢٠٤.

(٢) ابن عذاري : البيان، ١ / ٢٦.

(٣) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب، ٢ / ٤٦٦. الذهبي : العبر، ١ / ١٠٤.

من خلال هذا العرض، يتبين لنا أن المسلمين كانوا يفكرون في فتح شبه الجزيرة الإيبيرية منذ بداية فتوحاتهم لبلاد المغرب، إلا أنهم كانوا ينتظرون الوقت المناسب الذي يؤمن لهم فتحها، وقد تهيأت لهم الأسباب عندما تمكنوا من استكمال فتح بلاد المغرب ودخول الكثير من أهلها بالإسلام، وإنشاء أسطول بحري ضخم في مصر وبلاد المغرب وبناء قواعد بحريه تمدهم بما يحتاجونه في فتوحاتهم.

وسواء أكانت فكرة الفتح قديمة أم أنها تولدت بعد استكمال فتح بلاد المغرب، إلا أنني أرى أن فتحها كان طبيعياً لامتداد الفتوحات الإسلامية، ورغبة المسلمين الملحة في نشر الإسلام، فالمسلمون منذ قيام دولتهم وهم يعملون على نشر العقيدة الإسلامية، ولولا ذلك لما كانت هذه الفتوحات، فعندما تم لهم فتح الشام، عملوا على فتح مصر، ثم بلاد المغرب، ثم شبه الجزيرة الإيبيرية.

لذا نراهم منذ بدء الفتوحات وهم يخططون لذلك، فعندما تمكنوا من هزيمة الإمبراطورية البيزنطية في بلاد الشام حرصوا على ركوب البحر، وصناعة السفن وبناء دور الصناعة لعلمهم بأهميتها في التصدى للبيزنطيين، بعد أن أصبحوا يطلون على البحر المتوسط، ويواجهون أشد أعدائهم[1].

لذلك عرف المسلمون أهمية القوة البحرية بصفته سلاحاً حربياً يحمى شواطئهم التي امتدت من طرسوس إلى تونس، فعملوا على إنشاء

---

(١) أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣.

دور لصناعة السفن على هـذه الشـواطئ، ثـم تحصـينها وحمايتهـا وتزويدها بعدد من السكان لتعميرها، ومنحهم الإقطاعات لتشجيعهم على الإقامة فيها، وركوب البحر.

ولعل اهتمام الدولة الأموية بشمال أفريقيا يهـدف إلـى غـزو الامبراطورية البيزنطية من ناحية الغرب، إضافة إلى الحملات الإسلامية عليها من ناحية الشام وآسيا الصغرى من جهة الشرق، حتـى يـتمكن المسلمون من تطويق القسطنطينية.

لذا نجد أن الخليفة الأموى عبدالملك بن مـروان حـرص علـى تعمير سواحل أفريقية، فقد راسل أخاه عبدالعزيز بن مـروان – والـي مصر – وطلب منه أن يرسل إلى تونس ألف قبطي بأهلهم وولدهم، وأن يحسن عونهم حتى يصلوا إلى تونس لتعميرها، كما كتب إلى حسان بـن النعمان أمير المغرب يأمره أن يبني لهم دار صناعة تكون قـوة وعـدة للمسلمين. وأن يجعل على البربر تـأمين الخشـب لصـناعة المراكـب والقوارب لمجاهدة الروم في البر والبحر، والإغارة على سواحلهم [1].

وبالفعل استعان حسان بن النعمان بالمصريين على إنشاء ميناء تونس القاعدة البحرية الجديدة للمسلمين في بلاد المغرب، كمـا أنشـأ بمساعدتهم دار صناعة السفن، وعهد إلى البربر بقطع الأخشـاب مـن

(١) البكري : كتاب المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص ٣٨ – ٣٩.

سفوح الجبال، ونقلها إلى تونس ليتولى الصناع المصريون بناء السفن [١].

وعندما تولى موسى بن نصير ولاية بلاد المغرب، عرف ما تشكله جزر الحوض الغربي للبحر المتوسط من خطر على استقرار المسلمين في بلاد المغرب واستكمال فتحها، وفرض الهيمنه الإسلامية على الحوض الغربي للبحر المتوسط، ومن ثم فتح شبه الجزيرة الإيبيرية، وهذا ما جعل حملات موسى بن نصير البحرية على جزر الحوض الغربي للبحر المتوسط في فترة استكمال الفتح لبلاد المغرب، تهدف إلى إحكام السيطره على بلاد المغرب والتمهيد لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية.

في الوقت نفسه الذي كانت حملات موسى بن نصير البرية تزحف غرباً من أفريقية إلى المغرب الأوسط تجاه المحيط الأطلسي، كان يرسل الحملات البحرية الواحدة تلو الأخرى للإغارة على القواعد البحرية البيزنطية لتأمين تقدمه في بلاد المغرب، وحماية جيشه، والقضاء على هذه القواعد التي تهدد جناحه الأيمن، والتمهيد لاستكمال فتح بلاد المغرب، والعبور إلى شبه الجزيرة الإيبيرية [٢].

---

(١) إبراهيم أحمد العدوى : الأمويون والبيزنطيون، ص ٢٦٠، أرشيبالد. لويس : القوى البحرية والتجارية، ص ١١٦.

(٢) السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية، ص ١٩٦ –١٧٠.

وقد توالت حملات موسى بن نصير البحرية على جزر البحر المتوسط – صقلية وقوصرة وسردانيه وجزر البليار – فكان من أهم تلك الحملات، حملة بحرية قادها عبدالملك ابن قطن بأسطول مصري بأمر من موسى بن نصير عام (٨١هـ) على جزيره قوصره البيزنطية [١]. وقد تمكن في هذه الحملة من تدمير القواعد البحريه البيزنطيه، لمنعها من التعرض للقواعد البحرية الإسلاميه كميناء تونس [٢].

وفي عام (٨٤هـ) قاد عطاء بن أبي نافع الهذلي حملة بحرية لغزو جزيرة سردانية، فرسى بثغر سوسه بساحل أفريقيه، فنصحه موسى بن نصير بتأجيل الغزوة إلى حلول الشتاء، إلا أنه رفض ذلك، ولم يسمع نصح موسى له، فأغار على جزيرة صقيلة المجاورة، فتمكن من تحقيق بعض الانتصارات، بالإضافة إلى الكثير من الغنائم، ثم انصرف قافلاً، فأصابته ريح عاصف، فغرق عطاء وعدد من أصحابه وأصيب الناس، ولجأ من نجا منهم ومن السفن إلى قاعدة تونس، فأمر موسى بن نصير بإدخالها دار صناعة تونس[٣].

---

(١) البكري : المغرب في ذكر أفريقية والمغرب، ص ٤٥. فتحي عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية، ص ١٨٨-١٩٠. أرشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية، ص ١٢٢.

(٢) فتحي عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية، ص ١٨٩.

(٣) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، ٢ / ٥٧ – ٥٨.

وفي عام (٨٥هـ) قاد عبدالله بن موسى بن نصير غزوة بحرية، جهزها له والده موسى بن نصير إلى جزيرة صقلية، غنم فيها عبدالله بن موسى بن نصير الكثير من الغنائم[١].

وفي عام (٨٦هـ) قاد عياش بن أخيل قائد الأسطول البحري في أفريقيه غزوة بحرية على سرقوسة – إحدى قواعد جزيرة صقلية – ونجح في غزوته، وغنم الكثير من الغنائم،

وعاد سالماً [٢].

كما قام المغيرة بن أبي بردة بغارة بحرية على (أوليه) إحدى مدن جزيرة صقلية عام (٨٦هـ)، وتمكن من فتحها [٣].

وفي عام (٨٧هـ) قاد عبدالله بن موسى بن نصير غزوة على جزيرة سردانية غنم فيها الكثير من الغنائم. وقاد كذلك في العام نفسه عبدالله بن حذيفة الأزدي إليها غارة، غنم فيها الكثير من الغنائم[٤].

وفي عام (٨٩هـ) قاد عبدالله بن موسى بن نصير حملة بحرية إلى جزيره سردانية بمساعدة أسطول مصر، وعاد منها منتصراً، وغنم

---

(١) المصدر السابق، ٢ / ٥٨.

(٢) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، ٢ / ٥٨.

(٣) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٩٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٠٠.

الكثير من الغنائم والسبي، حيث بلغ سبيها ثلاثة آلاف رأس، سوى الذهب والفضة والحرث... وغيرها [1].

ومما سبق، يتضح لنا ما بذله المسلمون في بلاد المغرب من اهتمام شديد بالبحرية الإسلامية وتطويرها، حتى تمكنت من تحقيق الأهداف التي سعوا إليها، والمتمثله في بسط نفوذهم على سواحل البحر المتوسط، وكذلك لتأمين تقدم قواتهم البرية للوصول إلى المحيط الأطلسي، وحماية خطوط إمداداتهم الخلفية من أي عدوان يمكن أن تتعرض له أثناء سيرها لاستكمال الفتح في بلاد المغرب الأقصى، إلى جانب إضعاف القواعد البحرية البيزنطية على سواحل البحر المتوسط، حتى لا تتمكن من تهديد قواعدهم وقواتهم البحرية، وتشغلهم في الوقت نفسه عن إعاقتهم لقواتهم البرية والبحرية التي تمهد لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية، وقد تحقق لهم ذلك في نجاح حملاتهم البحرية على جزيرة صقلية وسردانية وقوصرة، وكان النجاح الأكبر والأهم بفتح جزر البليار.

---

(١) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، ٢ / ٥٨.

المبحث الثالث

حملة عبدالله بن موسى بن نصير لفتح جزر البليار:

يطلق اسم جزر البليار على مجموعة من الجزر تقع غرب البحر المتوسط، وتتكون من خمس جزر، هي : ميورقة، ومنورقة، ويابسة، وقرمنتيرة، وقيريرة، هذا بالإضافة إلى مئة جزيرة صغيرة وكتلة صخرية تتناثر حول الجزر الخمس الكبرى وما بينها.

وتتميز هذه الجزر بموقع إستراتيجي خطير بين سواحل شرق الأندلس وجنوب فرنسا وغرب إيطاليا وجزر سردانية وصقلية وسواحل بلاد المغرب الشمالية [١].

وقد أطلق المسلمون على جزر البليار اسم (الجزائر الشرقية) و (جزائر شرق الأندلس)، نظراً لوقوعها شرق الأندلس[٢]، وقد كانت هذه الجزر بمثابة السد المنيع لساحل الأندلس الشرقي، ينطلق من قواعدها غزاة البحر الأندلسيون[٣].

كانت جزر البليار قبيل الفتح الإسلامي لها، تخضع للحكم البيزنطي، وقد تمتعت بشبه استقلال، وذلك لكونها في أقصى الحدود الغربية للأمبراطورية البيزنطية، مما جعل بيزنطة – التي انشغلت

---

(١) عصام سالم سيسالم : جزر الأندلس المنسيّة، ص ١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

(٣) فتحي عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية ٢ / ٣٦٠.

بالتصدي للزحف الإسلامي في الشرق والغرب – أن تعطي هذه الجزر حرية التحرك والتصرف إزاء ما كان يهددها من أخطار، وخاصة من القوات الإسلامية الزاحفة عبر الشمال الأفريقي، إضافة إلى أن جزر البليار كانت تمثل خطاً دفاعياً في مواجهة الزحف الإسلامي عبر الحوض الغربي للبحر المتوسط نحو شمال أفريقيا وشبه الجزيرة الإيبيرية [١].

وعندما تولى موسى بن نصير ولاية بلاد المغرب، وعمل على استكمال فتحها، عرف ما تشكله جزر البليار من خطر على استقرار المسلمين في بلاد المغرب، ومواصلة فتوحاتها، وتحقيق ما يصبو إليه من فتح حتى يتم له فتح شبه الجزيرة الإيبيرية.

فعندما تمكن من فتح بلاد المغرب، ووصلت قواته إلى طنجة أبقى عدداً من قواته هناك بقيادة طارق بن زياد، تمهيداً لمواصلة الفتح، وعبور المضيق إلى شبه الجزيرة الإيبيرية[٢].

كما حرص موسى بن نصير على فتح جزر البليار، لما تمثله من خطر يهدد قوات المسلمين البحريه أثناء تقدمها لاستكمال فتح المغرب

---

(١) عصام سالم سيسالم : جزر الأندلس المنسية، ص ٤٢. أرشيبالدلويس : القوى البحرية والتجارية، ص ١١٤.

(٢) ابن عذاري : البيان، ١ / ٤٢ – ٤٣. ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ٤ / ٥٤٠.

الأقصى، وعبور المضيق للوصول إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، إضافة إلى رغبته في إزالة آخر عائق يعيق قواته وأساطيله البحرية[١].

وقد أرسل موسى بن نصير حملة بحرية بقيادة ابنه عبدالله لفتح جزر البليار، وذلك سنة (٨٩هـ)، فتمكن عبدالله من فتح جزيرتي ميورقة ومنورقة[٢]، وغنم فيها غنائم كثيرة، قفل بعدها عائداً إلى بلاد المغرب.

ويبدو أن عبدالله بن موسى بن نصير قد عقد معاهدة مع أهل هذه الجزر تحدد حقوقهم والتزاماتهم لضمان سلامة المسلمين وآمنهم، وذلك لما تمثله هذه الجزر من خطرٍ كبيرٍ على سواحل بلاد المغرب، لو تركت بعد فتحها دون معاهدة يضمن بها المسلمون عدم تعرض هذه الجزر لسواحلهم وأسطولهم البحري، وتحرك قواتهم البحرية دون أي عائق مقابل تمنع هذه الجزر بحريتها واستقلالها، مقابل دفع جزية سنوية.

للمسلمين[٣].

ويبدو أن حملة عبدالله بن موسى بن نصير لفتح جزر البليار، لم يكن الهدف منها الفتح والاستقرار كغيرها من المدن التي حرص

---

(١) ارشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية، ص ٢٣٧.

(٢) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٠٢.

(٣) عصام سالم سيسالم : جزر الأندلس المنسية، ص ٥٨-٥٩.

المسلمون على فتحها والاستقرار فيها، ولعل الهدف من فتحها يعود إلى :

- اكتشاف هذه الجزر، ومعرفة مدى قوتها، وأحوالها السياسية والاقتصادية، بدليل أن هذه الحملة لم تفتح هذه الجزر فتحاً، وإنما اقتصرت على الوصول إلى هذه الجزر، ومن ثم العودة بالغنائم، بعد أن عقدت هذه الحملة مع أهل هذه الجزر معاهدة يلتزم فيها أهلها بواجبات تجاه المسلمين.

- معرفة القوة البحرية التي تتمتع بها هذه الجزر، ومن ثم تدمير هذه القوة، ومنعها من التعرض للقوات البحرية الإسلامية أو للموانى والأساطيل، وخاصة القواعد الإسلامية في شمال بلاد المغرب، والتي تستعد وتتهيأ لعبور بحر الزقاق لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية.

- أن غزوها.. وغيرها من جزر البحر المتوسط مثل صقلية وسردانية كان هدفه التمهيد لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية، ذلك أن الانتصارات التي حققتها القوات الإسلامية تعد إنجازاً من الإنجازات التي مهدت لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية.

- جعل هذه الجزيرة في معزل عن الصراعات في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وإن احتفظوا بكيانهم وممتلكاتهم، وتمتعوا بشبه استقلال.

ويبدو أن جزر البليار قد تمتعت بشبه استقلال منذ فتحها عبدالله بن موسى بن نصير عام (٨٩هـ)، واحتفظت بممتلكاتها وكيانها

السياسي والاجتماعي والديني مدة طويلة بالمعاهدة التي كانت بينهم وبين المسلمين، وخير دليل على ذلك أنه لم يرد أي ذكر لجزر البليار في المصادر الإسلامية بعد الفتح الإسلامي لها عام (٨٩ هـ) حتى عام (٢٣٤هـ) عندما ذكرت بعض المصادر الإسلامية [١] أن أهل هذه الجزر قد نقضوا العهد، وأغاروا على السفن الإسلامية[٢]، مما يدل على أن هذه الجزر قد تمتعت بمعاهدة منذ فتحها، واستمرت هذه المعاهدة طوال هذه المدة عندما حافظ عليها أهل هذه الجزر، وعندما نقضوها عمل المسلمون على التصدي لهم ومهاجمتهم، مما دعاهم إلى الشكوى منهم، والرغبة في العودة إلى المعاهدة السابقة وقبولهم بدفع الجزية، والتعهد بالملازمة والطاعة والنصيحة للمسلمين... [٣].

---

(١) ابن حيان : المقتبس، ص ٢- ٤.
ابن عذاري : البيان، ٢ / ٨٩.
(٢) المصدر السابق، ٨٩.
(٣) انظر : ابن عذاري : البيان ٢ / ٨٩.

المبحث الرابع

الحملة الاستطلاعية الأولى :

عندما رأى موسى بن نصير أن الظروف أصبحت مواتية لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية بعد أن استكمل فتح بلاد المغرب، ووصلت فتوحاتهم إلى المحيط الأطلسي، وزاد عدد جنده بدخول عدد كبير من البربر في الإسلام، وحسن إسلامهم، وأصبح لدى عدد كبير منهم الرغبة في مشاركة المسلمين في جهادهم وفتوحاتهم، وعندما استكشف واستطلع بعض جزر البحر المتوسط وحيد جزر البليار بعد فتحها سنة (٨٩هـ)، وعقد معاهدها معها يضمن بها عدم مهاجمته أو مساعدة من يهاجمه. فلم يكن أمامه إلا أن يواصل فتوحاته، فكانت شبه الجزيرة الإيبيرية هي الطريق إلى ذلك، إلا أن موسى بن نصير لم يتمكن من القيام بهذا العمل الجريء إلا بعد أن يستأذن الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، فكتب إليه يستأذنه في الفتح، ويبين له أهمية فتحها وسهولته.

إلا أن الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك لم يوافق مباشرة على فتح شبه الجزيرة الإيبيرية، فكتب إلى موسى بن نصير ((... أن خضها بالسرايا حتى تختبر، ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال...))، فرد عليه موسى : ((أنه ليس ببحر، وإنما هو خليج يصف ما خلفه للناظر))، فكتب إليه الوليد : ((... وإن كان ! فاختبره بالسرايا))[1].

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ٤ / ٢٦٩.

=

ويدل موقف الخليفة الأموي على رغبة بالفتح، إلا أنه لم يرغب في التغرير بالمسلمين، وخاف عليهم مغبة المخاطرة، والدخول في أرض مجهولة لا علم لهم بها، خاصة وأن المسلمين لم يسبق لهم اجتياز المضيق الذي يفصل بين بلاد المغرب وشبه الجزيرة الإيبيرية. وأن كان هذا المضيق قد وصفه موسى بن نصير للخليفة الوليد بن عبدالملك بأنه خليج (يصف ما خلفه للناظر)، إلا أن الخليفة لم يقتنع بذلك، وأصر على اختبارها بالسرايا قبل فتحها، وذلك لمعرفة أحوالها، وشؤونها، وطرقها، ومسالكها قبل محاولة فتحها.

كما أن موقف الخليفة الأموي الوليد، يدل على أنه أصر على اختبارها بالسرايا قبل اجتيازها، وكأنه بذلك يريد أن تختبر بأكثر من محاولة استطلاعية أو استكشافية، وأن لا يقتصر الأمر على سرية واحدة، وإنما بعدد من السرايا، وكأنه بذلك أراد من موسى بن نصير أن يختبرها اختباراً أكيداً، ويتثبت من المعلومات التي ستزوده بها هذه الحملات الاستطلاعية، حتى يتمكن من اجتيازها بعد ذلك، وهو آمن على قواته وجنده، من أي خطر يمكن أن يهددهم.

=

ابن عذاري : البيان، ٢ / ٥.

الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص ٨.

مجهول : أخبار مجموعة في تاريخ الأندلس، ص ٥ – ٧.

وهذا ما فعله موسى بن نصير عندما عمل على إرسال حملتين استطلاعيتين لاستطلاع شبه الجزيرة الإيبيرية قبل إرسال قوه عسكرية لفتحها، وذلك تنفيذاً لأوامر الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك.

- أسباب الحملة :

عندما جاءت موافقة الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك بالموافقة على فتح شبه الجزيرة الإيبيرية مشروطة أن يسبقها سرايا استطلاعية لاختبارها، كان لا بد لموسى بن نصير أن يعمل على تنفيذ شروط الخليفة الأموي قبل أن يشرع بالفتح، فبدأ بالاستعداد لتنفيذ الحملة الاستطلاعية الأولى التي ستجتاز المضيق إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، وتستطلع أحوالها وأخبارها.

وكان لإعداد هذه الحملة عدة أسباب منها :

١- تنفيذ أمر الخليفة الأموي الوليد بنى عبدالملك الذي اشترط قبيل محاولة فتح شبه الجزيره الإيبيرية أن تختبر بالسرايا.

٢- معرفة أحوال شبه الجزيره الإيبيرية وأخبارها قبل العبور إليها.

٣- استطلاع الطرق والمسالك التي يمكن للمسلمين عبورها للوصول إلى شبه الجزيره الإيبيرية.

٤- استطلاع أخبار قوة القوط الغربيين العسكرية، ومدى قوتها وقدرتها على المواجهة العسكرية.

- قائد الحملة واستعداداته :

عندما خطط موسى بن نصير لاستطلاع شبه الجزيرة الإيبيرية، وإرسال حملة لذلك، فكر أن تكون هذه الحملة بقيادة يوليان حاكم مدينة سبتة.

ويوليان حاكم مدينة سبتة اختلفت الروايات التاريخية[١] حول أصله ونسبه، فبعضها يرى أنه قوطي الأصل[٢]، وروايات أخرى ترى أنه رومي[٣]، وثالثه ترى أنه بربري من غمارة، إلا أن جميع هذه الروايات متفقة على أنه صاحب سبتة [٤].

وقد بدأت علاقة المسلمين بيوليان عندما وصل موسى بن نصير إلى إقليم طنجة سنة (٨٩هـ)، حيث تمكن من فتحها وحولها مركز عسكري لتموين حملات المسلمين في تلك الجهات، ومن ثم سلّم قيادة حاميتها إلى ابنه مروان، ثم إلى القائد طارق بن زياد [٥]. عندها أحس يوليان بخطر المسلمين وضغطهم عليه، لذلك حرص على كسب ودهم ومصانعتهم، فقامت بينه وبين المسلمين علاقة سلام، لا نعرف سببها بالضبط، فالواضح أن طارق بن زياد عندما عين على مدينة طنجة حاول

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ٢٣٢. ابن الأثير : الكامل، ٤ / ٨٩. ابن عذاري : البيان، ٢ / ٤. الحميرى : صفة جزيرة الأندلس، ص ٧.

(٢) ابن عذاري : البيان، ١ / ٥.

(٣) ابن الأثير : الكامل، ٤ / ٨٩.

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ٢٣٢.

(٥) ابن عذاري : البيان، ١ / ٤٢.

أن يفتح مدينة سبتة، إلا أنه لم يتمكن من ذلك، فعمل على كسب ود صاحبها.

وقد قام يوليان بدورٍ كبيرٍ في تشجيع المسلمين على فتح شبه الجزيرة الإيبيرية، فقد أجمعت المصادر الإسلامية[١] على أن يوليان هو الذي دعا موسى بن نصير لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية، وكشف له عوراتها، وهوّن عليه أمرها[٢]، وليس هذا وحسب، بل إن يوليان لم يكتفِ بذلك، بل إنه عمل على مخاطبة موسى بن نصير بنفسه عندما ذهب إليه في القيروان[٣] لإقناعه بسهولة فتح شبه الجزيرة الإيبيرية، ومدى الخير الذي سيعود على المسلمين من الفتح.

كما طلب منه أن يستغل الظروف التي تعاني منها شبه الجزيرة الإيبيرية في هذه الفترة بالذات، وأن يسارع في فتحها، وذلك لأن لذريق – ملك القوط – غائب في حملة عسكريه للقضاء على بعض الثوار في الشمال [٤].

وقد اختلفت الروايات التاريخية[٥] حول الأسباب التي دعت يوليان إلى مساعدة المسلمين، وحثهم على الفتح، فمنهم من يرى[١] أن

---

(١) الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص٨. ابن عذاري : البيان، ٢ / ٥. المقري التلمساني : نفح الطيب، ١ / ٢٣١.

(٢) ابن عذاري : البيان، ٢ / ٦.

(٣) الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص ٥.

(٤) ابن عذاري : البيان، ٢ / ٦.

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر، ص ٢٣٣. الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص =

السبب يعود إلى رغبة يوليان في أخذ الثأر من لذريق ملك القوط الغربيين، وذلك أن يوليان كان قد أرسل ابنة له إلى قصر لذريق لكي تتأدب وتنشأ وتتعلم في قصور الملوك أسوة بغيرها من بنات الطبقة الراقية، وقد رآها الملك لذريق، وأحبها، واعتدى عليها... فكتبت إلى أبيها بذلك... وهذا ما جعله يعمل على الانتقام منه.

ومنهم من يرى[٢] أن السبب الذي جعل يوليان يعمل على مساعدة المسلمين يعود إلى أنه خاف من المسلمين عندما تمكنوا من فتح بلاد المغرب، ووصلت قواتهم إلى طنجة، وتمكنوا من فتحها، فأصبحوا محاصرين له ومهددين لحكمه في مدينة سبتة، فأراد أن يصرفهم عن سبتة، ويرغبهم في فتح شبه الجزيرة الإيبيرية، ويعرض مساعدته عليهم.

ومنهم من يرى[٣] أن السبب في مساعدة يوليان للمسلمين، تعود إلى أنه كان رسول آل غيطشة لدى المسلمين، لأنه كان من أنصار الملك

=

٧. ابن عذاري : البيان، ٢ / ٤ – ٩. مجهول : الأخبار المجموعة، ص ٥.

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر، ص ٢٣٣. المقرى: نفح الطيب، ٢٠٢/١. عبدالغنى عبدالفتاح زهرة، نورة محمد التويجرى: تاريخ الفتح الإسلامى والدول الإسلامية فى بلاد الأندلس، ص١٩.

(٢) ابن عذاري : البيان، ٢ / ٤ – ٩.
مجهول : الأخبار المجموعة، ص ٥.

(٣) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣.

غيطشة، فعندما مات، وتولى الملك لذريق كان مع أبناء غيطشة، ذلك لأن من صالحه أن يعمل على إزالة ملك لذريق والتخلص منه، لتشجيعهم على فتح شبه الجزيرة الإيبيرية.

وسوا أكان هذا السبب أم ذاك، فإن يوليان كان على استعداد لمساعدة المسلمين على فتح شبه الجزيرة الإيبيرية، لذلك فإن موسى بن نصير عندما أخذ الإذن من الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك بفتح شبه الجزيرة الإيبيرية شريطة أن يختبرها بالسرايا، فكر أن تكون هذه الحملة بقيادة يوليان حاكم مدينة سبتة، ذلك أن يوليان قد عرض على موسى بن نصير الفتح وتعهد بالمساعدة.

إلا أن موسى بن نصير لم يثق بيوليان وبمساعدته، ويتضح ذلك من قوله له : ((إننا لا نشك في قولك ولا نرتاب، غير أننا نخاف على المسلمين من بلاد لا يعرفونها وبيننا وبينه البحر، وبينك وبين الملك لذريق حمية الجاهلية واتفاق الدين، فجز إليه بنفسك وشنّ الغارة على بلاده، واقطع ما بينك وبينه، وإذ ذاك تطيب النفس عليك، ونحن من ورائك إن شاء الله)) [1].

وقول موسى هذا يدل على ما يتمثل به من حنكة سياسية وعسكرية، فقد بيّن له أنه يثق به وبقوله، إلا أنه يخاف على المسلمين أن يعبروا إلى بلاد لا يعرفونها، ولم يسبق لهم دخولها،

---

(١) المقرى: نفح الطيب ٢٠٤/١. أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٥٤. عبدالغنى زهرة، نورة التويجرى: الفتح الإسلامى، ص٢١.

وبينهم وبينها بحر. إضافة إلى أنك ولذريق – ملك القــوط الغــربيين – على دين واحد، فإذا كنت صادقاً في قولك وتشجيعك لنا في فــتح شــبه الجزيرة الإيبيرية فجز إليها – أي أعبر – بنفسك، وشن الغارة عليهــا وعلى ملكها لذريق، وحينئذٍ تطيب النفس عليك ونعرف مدى صدقك، ثم نأتي بعد ذلك من ورائك.

وكأن موسى بن نصير أراد من ذلك أمور :

أولاها : يتأكد من صدق قول يوليان ونوايــاه، وأنــه لا يخــدع المسلمين، ولا يريد التغرير بهم وتوريطهم بفخ لم يستكملوا الاســتعداد لفتحه.

ثانيها : أن يكون يوليان أول سرية عسكرية استطلاعية يستطلع فيها موسى بن نصير شبه الجزيرة الإيبيريــة، قبــل محاولــة فتحهــا، بالإضافة إلى تنفيذ أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبــدالملك باختبارهــا بالسرايا قبل فتحها.

ثالثها : أن لا يجازف بإرسال حملة استطلاعية عسكرية إسلامية إلى بلد لا يعرفها، وبالتالي يحدث ما لا يحمد عقباه.

رابعها : أن يتأكد من صحة المعلومات التي أدلى بها يوليان إليه عن شبه الجزيرة الإيبيرية، وعن ملكها لذريق وانشغاله عن المســلمين بالثورات في بلاده.

وهذا ما حدث بالفعل، فإن يوليان أراد أن يثبت لموسى بن نصير أنه صادق في أقواله وطلبه، وأنه على استعداد لمساعدة المسلمين على

فتح شبه الجزيرة الإيبيرية، حتى لو كلفه ذلك أن يجتاز بنفسه المضيق، ويستطلع أحوال شبه الجزيرة الإيبيرية، حتى يطمئن المسلمين عليها.

- سير الحملة :

عندما طلب الأمير موسى بن نصير من يوليان أن يجيز بنفسه إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، ويشن الغارة على القوط الغربيين لتطيب نفسه عليه، ويتأكد من صدق قوله، وافق يوليان على ذلك، وبدأ يستعد ليجتاز المضيق إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، ويشن الغارة على مناطقها الجنوبية، ويثبت لموسى بن نصير حسن نيته وصدقه ورغبة في مساعدته.

وفعلاً جهز يوليان سفنه لعبور المضيق، وأعدها بما تحتاجه من الرجال والعتاد، لكن المصادر التي بين أيدينا لا تبين لنا بالتحديد كيف كان تجهيز يوليان، وكيف كان سير الحملة، إلا أنه من الواضح أنه جهز نفسه في سبتة – مقر حكمه – وحشد رجاله هناك، وجهز مركبين من سفنه نقل بها رجاله[1]، ثم عبر المضيق الذي يفصل بين بلاد المغرب وشبه الجزيرة الإيبيرية، وعبر المضيق إلى ساحل الجزيرة الخضراء – جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية –، ودارت بينه وبين جند القوط الغربيين في الجنوب بعض المناوشات، ودل على ذلك ما أوردته بعض المصادر الإسلامية[2] من أن يوليان شن غارة على جيش القوط على الساحل

---

(١) المقري : نفح الطيب، ١ / ٢٥٣.

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر، ص ٢٣٣. الحميري : صفة جزيرة الأندلس، =

الجنوبي، وتمكن من الانتصار فيها، ليس هذا وحسب، بل إنه سبى وقتل وغنم وأقام أياماً، ثم رجع بمن معه سالمين [1].

ومن عبارة (سبى وقتل وغنم وأقام بها أياماً يشن الغارات) فإنه يدلنا على أن يوليان قد خاض معركة في الجزيرة الخضراء على سواحل شبه الجزيرة الإيبيرية الجنوبية مع قوات القوط الغربيين، وتمكن من الانتصار عليهم، وسبى منهم، وقتل منهم عدداً، وغنم الكثير من الغنائم، ثم قفل عائداً.

- نتائجها :

حققت الحملة الاستطلاعية الأولى العديد من النتائج، منها :

١- أثبت يوليان من خلال هذه الحملة مدى صدق نيته، وإن كل ما قاله لموسى بن نصير عن شبه الجزيرة الإيبيرية، كان صحيحاً، بدليل نجاحه في هذه الحملة ودخوله إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، دون أن يجد أي مقاومة من جيشها، ليس هذا وحسب، بل ونجح في أن يتصدى لقوة القوط الغربيين على الساحل الجنوبي من شبه الجزيرة الإيبيرية، وينتصر عليهم، ويقتل عدداً من جندهم، ويسبي عدداً منهم، ويغنم الكثير من الغنائم.

=

ص٨. المقري : نفح الطيب، ١ / ٢٥٣.

(١) الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص ٨. المقري : نفح الطيب، ١ / ٢٥٣.

٢- بنجاح هذه الحملة وعودتها سالمة غانمة منتصره يكون موسى بن نصير قد حقق الشرط الذي اشترطه الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية عندما قال له : (اختبرها بالسرايا قبل أن تجتازها)، فبنجاح هذه السرية عدها موسى أولى الحملات الاستطلاعية لاختبار شبه الجزيرة الإيبيرية قبل فتحها.

٣- من نتائج هذه الحملة تحقيقها لنصر عسكري شجع موسى بن نصير على إرسال حملة استطلاعية أخرى مباشرة بعد عودة هذه الحملة.

وقد تمثل هذا النصر العسكري في :

- انتصارها على قوة القوط العسكرية في جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية.

- معرفتها بقوة القوط الغربيين المتمركزة في الجنوب - من حيث عددها، وعدتها، واستراتيجيتها العسكرية، وأسلوب قتالها - وغيرها من المعلومات العسكرية التي أفادت موسى بن نصير وقواته فيما بعد.

٤- حققت هذه الحملة نتائج اقتصادية متمثله في الغنائم والسبي التي غنمها يوليان من حملته لاستطلاع شبه الجزيرة الإيبيرية، وهذه الغنائم لم تكن هدف المسلمين الأساسي من هذه الحملة الاستطلاعية، إلا أن هذه الحملة نجحت في تحقيق الكثير من

الغنائم، فشجع ذلك المسلمين، وأثـــار حماستهم لفـــتح شـــبه الجزيرة الإيبيرية.

٥- وقد حققت هذه الحملة الهدف الأهم والأسمى منها، وهي جمع المعلومات عن شبه الجزيرة الإيبيرية مـــن جميـــع النـــواحي السياسية منها، والتأكد فعلاً من أن ملك القوط الغربيين لذريق مشغول مع جيشه في القضاء على ثورة في الشـــمال، وهـــذا يعني أن يسهل ذلك من مهمة المسلمين في الدخول إلى شـــبه الجزيرة خلال انشغال جيشها وملكها بعيداً عن المسلمين.

ومعرفة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وهي الأهم، وذلك لمعرفة قوة القوط وعدد جيشـــهم وعتـــادهم العســـكري، واستراتيجية جيشهم العسكرية، وتمركز قواتهم.

٦- من النتائج التي حققتها هذه الحملة الاستطلاعية معرفة الطرق والمسالك المؤدية إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، وكيفيـــة عبـــور المضيق الذي يفصل بين بلاد المغرب وشبه الجزيرة – وهـــذه النتيجة تتضح لنا أهميتها وكيفية الاستفاده منها فـــي الحملـــة الاستطلاعية الثانية – التي أرسلها موسى بن نصير بعد نجاح هذه الحملة مباشرة.

٧- كان لهذه الحملة الاستطلاعية نتائج إيجابية على قائدها يوليان حاكم مدينة سبتة، وذلك لأن نجاح هذه الحملة والنتـــائج التـــي حققتها جعلت المسلمين يثقون به، وبالتالي سوف يعملون على تحقيق أهدافه التي كان يسعى إليها، والمتمثلة في التخلص من

لذريق ملك القوط الغربيين، أو مساعدة أبناء الملك السابق غيطشه، أو الانشغال عن مدينة سبتة -التي يحكمها -بفتح شبه الجزيرة الإيبيرية.

المبحث الخامس
الحملة الاستطلاعية الثانية

- طريف بن مالك وإعداد الحملة :

بعد النجاحات التي حققتها الحملة الاستطلاعية الأولى بقيادة يوليان – حاكم مدينة سبتة – شجعت تلك النجاحات والنتائج الإيجابية التي حققتها موسى بن نصير على إرسال حملة استطلاعية ثانية، قائدها وجندها من المسلمين، قائدها هو طريف بن مالك، ويكنى بأبي زرعة.

وقد اختلف المؤرخون[١] في أصل أبي زرعة ونسبه، فمنهم من يرى أنه عربي من أهل اليمن[٢]، ومنهم من يرى أنه من النخع، ومنهم من يرى أنه من معافرة[٣]، والبعض يرى أنه بربري الأصل[٤].

وسواء أكان من العرب أم من البربر، فإن موسى بن نصير وثق به، وجعله قائداً لحملته الاستطلاعية الثانية، ولعل الأسباب التي جعلت موسى بن نصير يُسير هذه الحملة الاستطلاعية على الرغم من النجاحات التي حققتها الحملة الاستطلاعية الأولى تعود إلى :

---

(١) ابن عذاري : البيان ٢ / ٥. المقري : نفح الطيب، ١ / ٢٣٠.
(٢) حسين مؤنس : فجر الأندلس، ص ٦٥- ٦٦.
(٣) ابن عذاري : البيان، ٢ / ٥. المقري : نفح الطيب ١ / ٢٢٩.
(٤) ابن عذاري : البيان ٢/٥.

- أراد موسى بن نصير أن يتحقق ويتأكد من صدق المعلومات التي جاء بها يوليان وصحتها في حملته الاستطلاعية الأولى.

- رغبته في زيادة التعرف على شبه الجزيرة الإيبيرية، وما قيل له من سهولة فتحها في هذه الفترة بالذات.

- رغبته في معرفة مدى استعداد القوط الغربيين لمواجهتهم، خاصة بعد أن جاست أراضيهم الحملة الأولى، وخرجت بنتائج إيجابية.

- إرضاء الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك الذي طلب منه أن يختبرها بالسرايا قبل أن يجتازها، فحملة يوليان الأولى، وهذه الثانية، وبذلك يكون اختبرها بالسرايا قبيل اجتيازها، وبالتالي عمل بشرط الخليفة.

- عدم ثقة موسى بن نصير بيوليان، فعلى الرغم من نجاح حملة يوليان، وتحقيقها لنتائج إيجابيه عدة، إلا أنها لم تقنع موسى بن نصير إقناعاً تاماً، فعمل على إرسال هذه الحملة.

- إعداد الحملة :

أما عن إعداد الحملة، فقد جهز موسى بن نصير هذه الحملة بقوة عسكرية قوامها خمسمائة مجاهد، أربعمائه رجل ومائة فارس[1]. وهي وإن كانت قوة صغيرة، فإن مهمتها كانت كبيره جداً، فلم تكن

(١) ابن عذاري : البيان، ٢ / ٥. المقري : نفح الطيب، ١ / ٢٢٩.

مهمتها خوض معركة حربية أو مواجهة عسكرية، وإنما كانت مهمتها استطلاعية استكشافية لجمع المعلومات عن شبه الجزيرة الإيبيرية.

ويبدو أن هذه القوة تجمعت في مدينة سبتة، واستعدت فيها لعبور المضيق إلى شبه الجزيرة الإيبيرية في رمضان عام (٩١هـ).

وقد نقل هؤلاء الجند من نقطة تجمعهم في سبتة – مدينة يوليان – إلى شبه الجزيرة الإيبيرية بسفن يوليان، صاحب الحملة الاستطلاعية الأولى، فقد أعد يوليان لهذه الحملة أربع سفن لنقل المسلمين ومعداتهم وخيلهم لعبور المضيق [١].

وقد يتسأل البعض عن السبب الذي جعل موسى بن نصير يعتمد في نقل جنده وقائدهم بسفن يوليان، ولم ينقلهم بسفن إسلامية – على الرغم من توافر السفن الإسلامية – وبالتالي تكون هذه الحملة الاستطلاعية حملة إسلامية خالصة من قائدها وجندها وسفنها ومعداتها ؟ ألم يكن للمسلمين سفن تنقلهم دون الاعتماد على سفن يوليان ؟، ولعل السبب الذي جعل موسى بن نصير يعتمد على سفن يوليان في نقل هذه الحملة يعود إلى :

أ- أن موسى بن نصير ربما لم يثق في يوليان وفي المعلومات التي نقلها إليه عن شبه الجزيرة الإيبيرية، فأراد أن يتأكد من ذلك بجيش إسلامي، ويختبر صدق ونية يوليان في الاعتماد على سفنه. فلو كان يوليان غير صادق فيما نقله إلى

(١) ابن عذاري : البيان، ٢ / ٥. المقري : نفح الطيب، ١ / ٢٢٩ -٢٣٠.

المسلمين من معلومات عن شبه الجزيرة الإيبيرية، فلن يضحي بسفنه لنقل المسلمين إلى مصير مجهول، وربما يخسر سفنه فيه. وإن كان صادقاً فإنه لن يبخل في نقل المسلمين على سفنه لمعرفته بشبه الجزيرة، وبالتالي بنجاح هذه الحملة التي ستوضح مدى صدقه وأمانته، ومن ثم تزيد ثقة المسلمين به، فيعملون على تحقيق أهدافه.

ب- أراد موسى بن نصير أن يوفر سفنه لحملة الفتح، ويعتمد في هذه الحملة الاستطلاعية على سفن يوليان، خاصة وأن هذه الحملة هدفها استطلاعي، وليس خوض حرب أو معركة، وبالتالي فإن سفن يوليان ستفي بهذا الغرض.

ج- أن سفن المسلمين قد تكون في دار صناعة السفن في تونس، وإحضارها من هناك يحتاج إلى وقت، وموسى بن نصير يريد الإسراع في إرسال هذه الحملة حتى يستطلع شبه الجزيرة الإيبيرية، وبالتالي يستعد لفتحها، بدليل أن سفن الفتح كانت جميعها سفناً إسلامية، والفتح جاء بعد هذه الحملة الاستطلاعية بعام تقريباً.

واعتماد موسى بن نصير على سفن يوليان في هذه الحملة الاستطلاعية، لا يعني ذلك أن المسلمين ليس لديهم السفن البحرية التي تحمل قواتهم في هذه الحملة إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، بل على العكس كان لديهم العديد من السفن البحرية الحربية القادرة على خوض المعارك الحربية البحرية، والدليل على ذلك :

١- أن المسلمين اهتموا بصناعة السفن، وأدركوا أهميتها وحاجتهم إليها منذ عصر الخلفاء الراشدين، وأقاموا عدة دور لصناعة السفن في الكثير من البلاد التي فتحوها مثل الشام ومصر وبلاد المغرب.. وغيرها.

٢- أن أولى المعارك الحربية البحرية التي خاضها المسلمون ضد الروم، وانتصروا فيها كان عدد سفنهم فيها حوالي المئتي سفينة[١].

٣- أن المسلمين منذ أن فتحوا بلاد المغرب وهم يعملون على الاهتمام بدور صناعة السفن، فقد فتحوا بلاد المغرب قبل دخولهم شبه الجزيرة الإيبيرية بسفنهم، وبعد فتح بلاد المغرب أصبحت بلادهم تطل على شواطئ طويلة ممتدة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وبالتالي أصبحت بحاجة إلى دور لصناعة السفن.

٤- كان للمسلمين نشاط بحري حربي في جزر البحر المتوسط قبل دخولهم شبه الجزيرة الإيبيرية، فقد وجه معاوية ابن حديج أسطولاً حربياً عدته مئتي سفينة لفتح جزيرة صقلية[٢]، وكذا حملة عياش بن أخيل إلى صقلية

---

(١) ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣ / ٩١٩. الذهبي : العبر، ١ / ٣٤.

(٢) ابن عذاري : البيان، ١ / ١٦- ١٧.

عام (٨٦هـ) كانت بمراكب صنعت من دار صناعة السفن في تونس [١]. كذلك نشاط الجيوش الإسلامية في جزر البليار كانت جميعها من مراكب وسفن إسلامية[٢].

- سير الحملة :

بعدما تجمعت قوات هذه الحملة في مدينة سبتة، واستقلت السفن الأربع التي أعدها يوليان لحمل هذه القوة، توجهت لعبور المضيق إلى شبه الجزيرة الإيبيرية في رمضان عام (٩١هـ)، ثم نزلت هذه الحملة في جزيرة صغيرة تعرف باسم (بالوماس)، ويبدو أنها بالقرب من المكان الذي عرف بعد ذلك باسم (جزيرة طريف) نسبة إلى قائد الحملة طريف بن مالك.

ويبدو أن قوة من أنصار يوليان وأبناء الملك غيطشه قد ساعدوا طريف بن مالك أثناء عبوره إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، حيث تمثلت هذه المساعدة في حراسة المعبر حتى تم نزول قوات طريف على أرض شبه الجزيرة [٣]، كما يبدو أن هذه المساعدة التي قدمها أنصار يوليان وأبناء غيطشه لطريف بن مالك، كان الهدف منها هو أن يثبتوا للمسلمين أنهم معهم، وعلى استعداد لمساعدتهم حتى يعمل المسلمون على مساعدتهم، وتحقيق أهدافهم التي يسعون لها.

---

(١) المصدر السابق، ١ / ٤٢. الحجي : تاريخ الأندلس، ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) ابن عذاري : البيان، ١ / ٤٤ - ٤٥.

(٣) حسين مؤنس : فجر الأندلس، ص ٦٦.

ولعل هذه الحماية التي قدموها للمسلمين، قد ساعدت طريفاً للقيام بسلسلة من الغارات التي مكنته من الانتصار على بعض قوات القوط الغربيين على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة الإيبيرية، والحصول على الغنائم.كما تمكن طريف بن مالك من استطلاع شبه الجزيرة الإيبيرية، ومعرفة طرقها ومسالكها وأخبارها.

وبعد أن حققت هذه الحملة أهدافها عادت إدراجها إلى بلاد المغرب، ووصلت أخبار نجاح هذه الحملة إلى موسى بن نصير – وإلى بلاد المغرب – في القيروان كما وصلته الغنائم التي غنمها المسلمون في هذه الحملة، والمعلومات التي جمعتها هذه الحملة عن شبه الجزيرة الإيبيرية.

– نتائج الحملة :

لم تقل النتائج التي حققتها حملة طريف بن مالك عن النتائج التي حققتها حملة يوليان، وإن كانت حملة طريف بن مالك ذات أثر أكبر على المسلمين، ذلك لأن قائدها مسلم وجنده الخمسمائة مسلمين.

وكانت من أبرز نتائجها :

١ – كان من أهم نتائج هذه الحملة الاستطلاعية، هو نجاحها في مهمتها الاستطلاعية، مما يدل على صدق المعلومات التي قدمها يوليان لموسى بن نصير عن شبه الجزيرة الإيبيرية وسهولة فتحها في هذه الفترة بالذات، ودلت أيضاً على صدق نية يوليان في مساعدة المسلمين على فتح شبه الجزيرة. وقد وضح ذلك من أمور عدة منها :

أ- مساعدة يوليان لهذه الحملة، وذلك بنقلهم لعبور المضيق على سفنه الخاصة، مما سهل لهذه الحملة سرعة الإعداد والتهيئة والخروج مباشرة بعد وصول حملة يوليان للاستفادة من المعلومات التي زودتهم بها هذه الحملة.

ب- مساعدة أنصار يوليان وأبناء غيطشة لحملة طريف بن مالك أثناء عبورها المضيق ونزولها شبه الجزيرة الإيبيرية وحراستهم لها، مما سهل لهذه الحملة سرعة النزول، وبالتالي سرعة استطلاع طريف لهذه المنطقة، وإرساله لعدد من البعوث في جيشه لاستطلاع المناطق المجاورة، مما مكنه من جمع الكثير من المعلومات، وشن سلسلة من الغارات، وجمع الكثير من الغنائم.

٢- أن هذه الحملة حققت ما كان يهدف إليه موسى بن نصير من إرضاء الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك بإرسال سرايا استطلاعية قبل محاولة الفتح، أو التغرير بالجيش الإسلامي في منطقه لا يعرفها جنده، وتفصل بينه وبينها مياه... فاعتبر موسى بن نصير هذه الحملة هي السرية الثانية لاستطلاع شبه الجزيرة الإيبيرية، وبذلك يكون قد حقق شروط الخليفة الأموي باجتيازها بالسرايا قبل فتحها.

٣- خاضت هذه الحملة بعض المعارك الحربية مع قوات القوط الغربيين المتواجدين في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الإيبيرية، وتمكنت من الانتصار عليها، وهذا مكن قائد الحملة

وجيشه من الحصول على الكثير من المعلومات العسكرية عن جيش القوط، من حيث:

- تمركز قوات القوط الغربيين، وعدد هذه القوات، وإعدادها العسكري، وعتادها وأنواعه.

- أسلوب هذه القوات في القتال أثناء المواجهات الحربية التي تمت بينهم، مما سهل مهمة القوات الإسلامية أثناء الفتح.

٤- من النتائج التي حققتها حملة طريف بن مالك نتائج اقتصادية، تمثلت في الغنائم التي غنمتها هذه الحملة أثناء المواجهات التي تمت بينها وبين قوات القوط الغربيين، والتي كانت عوناً لقوات المسلمين أثناء الفتح.

٥- من النتائج التي حققتها هذه الحملة النتيجة الأهم، والتي خرجت من أجلها هذه الحملة، وهي جمع المعلومات، واستطلاع شبه الجزيرة الإيبيرية، ومعرفة أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، وبالتالي تزويد قائد المسلمين ووالي بلاد المغرب موسى بن نصير بهذه المعلومات.

- دراسة مقارنة لحملتي يوليان وطريف بن مالك :

١- كلتا الحملتين تمت قبيل الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية، وبعد استكمال فتح بلاد المغرب.

٢- كلتا الحملتين سبقهن تفكير عميق من قبل والي بلاد المغرب موسى بن نصير لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية، حتى استشار الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، والذي طلب منه أن يرسل سرايا للاستطلاع قبيل الفتح.

٣- الحملتان جاءتا متتاليتين، إحداهما سبقت الأخرى، والثانية منها كانت نتيجة لنجاح الأولى.

٤- كلتا الحملتين كانتا تهدفان لهدف واحد، وهو استطلاع شبه الجزيرة الإيبيرية، ومعرفة أحوالها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

٥- كلتا الحملتين استعدتا في سبتة، وخرجتا منها عبر المضيق إلى الساحل الجنوبي من شبه الجزيرة الإيبيرية.

٦- كلتا الحملتين تمتا بعلم وترتيب والي المسلمين على بلاد المغرب موسى بن نصير، بالاتفاق مع الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك الذي أمره باختيار شبه الجزيرة قبيل فتحها.

فحملة يوليان كانت باتفاق بين موسى ويوليان، حيث طلب فيها موسى من يوليان أن يخرج بنفسه إلى شبه الجزيرة الإيبيرية بعدما عرض عليه يوليان مساعدته على فتحها وهون عليه الفتح.

وكذا حملة طريف بن مالك بعثها موسى بن نصير للتأكد من المعلومات التي زودته بها حملة يوليان.

٧- كلتا الحملتين نجحتا في مهمتها العسكرية والتي خرجت من أجلهـا، وتمكنت من الحصول علـى الكثيـر مـن المعلومـات العسـكرية والسياسة، ليس هذا وحسب، بل إن كلتا الحملتين نجحتا في خوض بعض المعارك الحربية مع قوات القوط الغـربيين، وتمكنتـا مـن الانتصار عليهم، وقتل عدد منهم، وسبي آخرين، إلـى جانـب مـا الكثير من الغنائم التي غنموها.

٨- كلتا الحملتين كانتا لهما آثار إيجابية على المسلمين، فقـد شـجعت هاتين الحملتين بعد نجاحهما وعودتهما بالغنائم المسلمين على فتح شبه الجزيرة الإيبرية، وتحمسوا لذلك كثيراً.

٩- كلتا الحملتين لم تتجاوز في عبورها لشبه الجزيرة الإيبيرية الجزيرة الخضراء، وإنما اكتفت في نزولها في شبه الجزيـرة علـى هـذه المنطقة وما حولها، فاستطلعت أمرها وأمر القوات القوطيـه، ثـم عادتا بعد ذلك.

١٠- كلتا الحملتين اتفقتا في الهدف من الحملة، واختلفتا في الغـرض، فحملتا يوليان وطريف بن مالك كانا هدفهما استطلاع أخبار القـوط الغربيين، واستطلاع شبه الجزيرة الإيبيرية وسبر أغوارها.

واختلفتـا في الغرض، فغرض يوليـان من هذه الحملـة هو كسب رضى المسلمين حتى يعملوا على مساعدته على التخلص من لذريق - ملك القـوط -، والانتقـام منه، ومساعـدة أبنـاء غيطشـه، وإبعـاد المسلمين عن مدينة سبتة - منطقه حكمه-.

أما حملة طريف بن مالك فكان الغرض منها معرفة مدى صدق يوليان، ومدى صحة المعلومات التي زود المسلمين بها بعد استطلاعيه شبه الجزيرة الإيبيرية.

١١- حملة يوليان كانت حملة بيزنطية خالصة، من حيث قائدها، وجيشها، وسفنها، وقد خرجت لتحقيق أهداف إسلامية برعاية موسى بن نصير والي المسلمين في بلاد المغرب.

أما حملة طريف بن مالك، فكانت حملة إسلامية قائدها وجيشها مسلمون، خرجوا لتحقيق أهداف إسلامية.

١٢- اختلفت حملة يوليا عن حملة طريف بن مالك في توقيت الخروج، فيوليان لم يكن يتطلع لدخول شبه الجزيرة الإيبيرية في هذا الوقت بالذات، بل شجع المسلمين على دخولها، وسهّل أمرها، وهونها عليهم، وكان على استعداد لمساعدتهم، إلا أن شك موسى بن نصير به وبمعلوماته، دل على ذلك قول موسى له : ((... أننا لا نشك في قولك ولا نرتاب، غير أننا نخاف على المسلمين من بلاد لا يعرفونها، وبيننا وبينه البحر، وبينك وبين الملك لذريق حمية الجاهلية واتفاق الدين... الخ))، هو الذي جعله يخرج إليها ليثبت صدقه وحسن نيته للمسلمين.

أما حملة طريف بن مالك، فقد جاءت في وقتها، وكان طريف ومن معه من المسلمين يتطلعون لها، فنجاح حملة يوليان والمعلومات التي جاءت بها شجعتهم على سبر أغوار شبه الجزيرة الإيبيرية، والدخول إليها، وزادت حماستهم لذلك.

١٣- اختلفت حملة يوليان عن حملة طريف، فحملة يوليان كانت هي الحملة الأولى، وخرجت إلى شبه الجزيرة الإيبيرية لاستطلاعها وإقناع المسلمين بسهولة فتحها.

أما حملة طريف بن مالك، فهي الحملة الثانية، وخرجت وهي على علم واطلاع بشبه الجزيرة الإيبيرية، نتيجة للمعلومات التي زودتها بها الحملة الأولى، ليس هذا وحسب، بل إن أنصار يوليان وأبناء غيطشه قد عملوا على مساعدتها ومناصرتها، ومراقبة الطريق لها أثناء العبور، حتى عبرت واجتازت المضيق، ونزلت البر بكل سهولة، ثم مهد لها ذلك أداء مهمتها الاستكشافية بكل دقة ومرونة، مما مكن طريف من أن يرسل عدداً من جنده لاستطلاع المناطق المجاور، وشن سلسلة من الغارات التي نجح فيها جنده، وتمكنوا من الحصول على الكثير من الغنائم.

- أثر الحملتين في فتح شبه الجزيرة الإيبيرية :

كان لهاتين الحملتين أثر كبير في فتح شبه الجزيرة الإيبيرية، فلا يمكن الاستهانة بالحملتين الاستطلاعيتين اللتين بعثهما موسى بن نصير لاستطلاع شبه الجزيرة الإيبيرية، والنتائج التي حققتها والمعلومات التي زودت بها المسلمين قبيل اجتياز قواتهم لشبه الجزيرة للفتح ونشر الإسلام، وخير دليل على ذلك المعلومات التي زودت بها هذه الحملات المسلمين قبيل دخولهم شبه الجزيره الإيبيرية، وخاصة المعلومات العسكرية والسياسية المتمثلة في قوة القوط وتواجدها في هذه الفترة، وملك القوط لذريق، والظروف السياسية التي تعاني منها بلاده قبيل الفتح الإسلامي.

فهذه المعلومات التي جمعها موسى بن نصير من هذه الحملات الاستكشافية هي التي جعلته يعجل في إرسال حملة عسكرية بعد نجاح الحملة الأولى مباشرة، ثم بعد ذلك يدرس هذه المعلومات التي زودته بها هاتان الحملتان، ثم يبدأ في الاستعداد للفتح ويعد العدة لذلك بعد عام واحد من نجاح الحملة الاستطلاعية الثانية.

إن النتائج الإيجابية التي جاءت بها هاتان الحملتان أسهمت في رفع الروح المعنوية لدى المسلمين، وزادت من حماستهم في الفتح، وجعلتهم يتطلعون لليوم الذي يدخلون فيه شبه الجزيرة.

إن نجاح هاتين الحملتين وتزويدهما للمسلمين بالمعلومات العسكريه اللازمة – ليس هذا وحسب، بل ونجاحهما في التصدي لقوات القوط وهزيمتهم، وسبيهما للعديد منهم، ونجاحهما في جمع الكثير من الغنائم، طمأن الخلافة الأموية، وخاصة الخليفة الوليد بن عبدالملك الذي كان حريصاً على جيش المسلمين، وعدم الزجّ به في ساحة لا يعرف عنها شيئاً، فأصر على بعث السرايا للاستطلاع، فكانت هاتان الحملتان اللتان كان لنجاحهما أثر كبير على الإسلام والمسلمين.

وكان أكثر الفرحين بنجاح هاتين الحملتين والآثار الإيجابية التي تم تحقيقها من خلالهما هو والي بلاد المغرب وقائد قواتهم موسى بن نصير، ليثبت للخلافة الأموية مدى حرصه على جيش المسلمين، واهتمامه به، ورغبته في استمرا الفتح بعد استكمال فتح بلاد المغرب، ودخول عدد كبير من أهلها في الإسلام، وحماستهم للجهاد في سبيل الله، وحرصه على الاستفادة من هذا الحماسة في فتح أقرب منطقة إليهم، وهي شبه الجزيرة الإيبيرية.

بعد أن درس موسى بن نصير المعلومات التي زُود بها من قبل هاتين الحملتين الاستطلاعيتين، وعرف أحوال شبه الجزيرة الإيبيرية السياسية والعسكرية عن قرب، وعرف طرقها ومسالكها، وكيفية عبورها، والأماكن التي يمكن أن تستقر فيها قواته عند عبورها المضيق إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، والوقت الذي يمكن أن تستغرقه لعبور المضيق، أعد حملة عسكرية لفتح شبه الجزيرة، واختار قائدها وجندها بعناية.

وبعد أن وقف موسى بن نصير على حقيقة الضعف في جانب القوط من خلال هاتين الحملتين، واتفق مع يوليان – بعد أن وثق به وبصحة معلوماته – على أن يكون أنصاره في شبه الجزيرة الإيبيرية أدلاء للمسلمين فيها، وأعواناً لهم، أصبح عليه أن يجهز القوات، ويعين القائد لإنجاز هذه المهمه التي يسعى لها منذ فتح بلاد المغرب.

ومن الآثار الإيجابية لهاتين الحملتين، أنها حددت الوقت المناسب لقائد المسلمين موسى بن نصير لإرسال قواته لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية.... قد أثبتت هاتان الحملتان أن ملك القوط الغربيين لذريق وقواته متواجدة في شمال البلاد لإخماد ثورة هناك، وأن المناطق الجنوبية شبه خالية من جيش نظامي يمكن أن يدافع عنها، ويمنع أي قوات من الدخول إليها أو يتصدى لها.

ومن الآثار أيضاً أن الغنائم التي غنمها المسلمون من هاتين الحملتين أثناء استطلاعهم لشبه الجزيرة الإيبيرية، مكّنت موسى بن نصير من إعداد الجيش وتجهيزه بصوره تمكنه من العبور بكل يسر

وسهولة. خاصة وأنها كانت غنائم كثيره – فحملة يوليان وحملة طريف كما ذكرت المصادر – غنمت الكثير من الغنائم.

ومن الآثار الإيجابية للحملتين الاستطلاعيتين، أنهما سهلت ويسرت أمر الفتح، فالذي يطلع على سير حملة طارق بن زياد التي جهزها موسى بن نصير لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية في رجب عام (٩٢هـ) يتبين له أن الحملة كانت تسير للفتح، وكأنها قد سبرت أغوار هذا المكان وكأنها دخلته أكثر من مرة، إذ تيسر لهذه الحملة أن تجتمع في سبتة تلك المدينة التي تجمعت فيها الحملتان الاستطلاعيتان واستعدت فيها، وانطلقت منها. كذلك حملة طارق بن زياد استعدت في سبتة، وانطلقت منها – ليس هذا وحسب –، بل كان مع هذه الحملة عدد من الأدلاء الذين خرجوا مع الحملتين الاستطلاعيتين السابقتين، والذين كان لهم دور كبير في تعريف قائد هذه الحملة بالطرق التي يمكن أن يسلكها إذا عبر المضيق إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، والأماكن التي يمكن أن يقيم فيها إذا دخل شبه الجزيرة، والأماكن التي يمكن أن تتواجد بها قوات القوط الغربيين.

ومن النتائج الايجابية لهاتين الحملتين الاستطلاعيتين على الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية، أن هاتين الحملتين زودت حملة الفتح بمعلومات مهمة عن قوات القوط في جنوب شبه الجزيرة، وأسلوبهم الحربي واستراتيجيتهم العسكرية، وكيف عمل القوط على مهاجمتهم عند عبورهم المضيق ودخولهم شبه الجزيرة، بدليل أن قوات طارق بن زياد عندما عبرت المضيق، ودخلت شبه الجزيرة، وتجمعت عند الجبل – الذي سمي بعد ذلك باسم طارق – اجتهد طارق في أن يحصن هذا

الموضع تحصيناً جيداً، ليتخذ منه حصناً يحمي به المسلمين إذا حدث ما لم يكن في الحسبان، وتمت مهاجمتهم من قبل القوط، وهذا ما حدث بالفعل. كما أنه حرص على حماية هذا الحصن بفتح المناطق المجاورة له، حتى أصبح مضيق جبل طارق كله بيد المسلمين، وعهد إلى يوليان ومن معه من الجند بحمايته وحراسته من أي هجوم منتظر، فاطمأن المسلمون بأن مركزهم آمن ومحمي من أي هجوم يهددهم أو يهدد مراكزهم وطرق مواصلاتهم إلى بلاد المغرب.

كما أن المعلومات التي زودت بها الحملتان موسى بن نصير هي التي جعلته يجهز قوة قوامها سبعة آلاف مجاهد فقط، وذلك لأنه كان على دراية كاملة بأن المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة وما حولها مناطق خالية من الحماية العسكرية التي يمكن لها أن تتصدى لأي قوة تعبر المضيق مهما كانت هذه القوة، ذلك لأن جميع قوات القوط بقيادة الملك والقائد لذريق في مهمه عسكرية شمال البلاد للقضاء على ثورة البشكنس.

وعندما احتاج طارق بن زياد إلى العون والمساعدة، وذلك كما في الرسالة التي بعث إلى الأمير موسى بن نصير، حيث يقول له : ((..... أنه قد استولى على الجزيرة والبحيرة، وأن ملك الأندلس قد زحف إليه مما لا طاقة له به !)، فكان أن استجاب موسى لطلبه، وأرسل إليه مدداً يقدر بخمسة آلاف مجاهد، فأصبح مجموع جيشه اثني عشر ألف مجاهد.

لقد أثبتت هاتان الحملتان الاستطلاعيتان أن فتح شبه الجزيرة الإيبيرية لم يكن مغامرة، كما يرى بعض المؤرخين الذين اعتقدوا أن

الفتح كان مغامرة من أجل الحصول على الغنائم. وقد دللوا على ذلك بقلة قوات طارق بن زياد، حيث إنها خرجت بجيش قوامه سبعة آلاف مجاهد فقط، كما أنهم يرون أن رسالة الخليفة الأموى الوليد بن عبدالملك الجوابية لموسى بن نصير عندما استأذنه لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية كانت تؤكد أن يبعث موسى سرايا استطلاعيه خوفاً من عواقب قد تواجه المسلمين أثناء فتحهم، دليل آخر على عدم وجود خطه منظمة للفتح، كما يعللون أن انتصار طارق بن زياد كانت مغامرة حربية مصيرها الفشل قبل النجاح، وأن قصة أمر موسى بن نصير لطارق بوقف الفتوحات دليلٌ على أن الفتح كان مغامره كتب لها النجاح.

إلا أنه ثبت لنا من خلال دراسة هاتين الحملتين الاستطلاعيتين أن الفتح كان منظماً، وكان طبيعياً، لأن المسلمين بعد استكمالهم فتح بلاد المغرب كان من الطبيعي أن يواصلوا فتوحاتهم، وكانت شبه الجزيرة هي الطريق إلى ذلك. وقد وضعوا خطة استراتيجية لهذا الفتح، حيث اشترك في وضعها أعلى قائد في الدولة، حيث أسهم الخليفة الأموي –والذي يعد القائد الأعلى للقوات الإسلامية الفاتحة – في وضع الخطة لفتح الجزيرة عندما أصر على اجتيازها بالسرايا قبل فتحها، لمعرفته بأهمية هذه السرايا أو الحملات الاستكشافيه وما يمكن أن تزود به القوات الإسلامية من معلومات تسهل عملية وضع الخطة للفتح وإعداد الحملة، ووقت الفتح.

أما بالنسبة لقلة قوات طارق بن زياد التي خرجت للفتح، فإن ذلك لا يعني أن الفتح كان مغامرة، إنما هذا دليل على نجاح الحملات الاستطلاعية في إعطاء المعلومات الدقيقة الواضحة التي مكنت موسى

بن نصير من دراستهـــا بدقة قبل تجهيز حملة الفتح، وبعـــد دراســـتها تبين لـــه أنه لا بد أن يجهز حملة قوامها سبعـــة آلاف مجاهـــد تمشـــياً مع أسلوب المسلمين في الفتح الذي يعتمد على إرسال حملات صـــغيرة، ثم يتدرج بعد ذلك – كما حدث في فتح بلاد المغرب – وكان موسى على استعداد لإمداد هذه الحملة وتزويدها بقوة أخرى إذا تطلب الأمـــر ذلـــك، وهذا ما حدث بالفعل، فإن طارق بن زياد عندما احتاج إلى المـــدد فإنـــه بعث إلى موسى بن نصير بذلك، ومده بقوة قوامها خمسة آلاف مجاهد.

أما بالنسبة للسرايا، فقد أثبتنا في هذا البحث، أن هدف الخليفـــة الأموي من إرسالها هو حرصه على المسلمين، وعدم تعريضهم للخطـــر في إرسالهم لفتح منطقة لا يعرفون عنها شيئاً، ولم يستطلعوها، ويفصل بينهم وبينها بحر.

أما عن القول بأن موسى بن نصير قد غضب من طارق بن زياد وأمره بوقف الفتوحات، فإن هذا كان من قبيل الخوف على المسلمين من المغامرة أكثر مما ينبغي، وعدم التقدم فـــي الفـــتح دون أخـــذ الحـــذر والحيطة، وخير دليل على ذلك أن موسى بن نصير قـــد خـــرج بنفســـه لمساعدة طارق بن زياد على الفتح، ليس هذا وحسب، وإنما سلك طريقاً آخر غير الطريق الذي سلكه طارق، وذلك حتى يتمكن من فتح المنـــاطق التي لم يفتحها طارق، ثم التقى بطارق في الشمال وواصلا الفتح معاً.

وهذا يدل دلاله واضحة على أن الفتح لم يكن مغامرة، وإنما كان فتحاً منظماً من أولـــه اتبع فيه المسلمون أسلوبهم في التدرج المرحلـــي للفتح، فكان لهم ما أرادوا، وقد لحظنا ذلك أثناء فتحهم لـــبلاد المغـــرب، والذي تم بالتدرج المرحلي حتى أتموا فتحه.

الخاتمة

الآن، وبعد أن انتهيت من إعداد هذا البحث، فإنه ينبغي أن أسلط الأضواء على أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها، وجاءت ضمن عدة اعتبارات أساسية، هي:

أولها : أن هاتين الحملتين الاستطلاعيتين لم تكونا الأولى من نوعهما لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية، بل سبقتهما حملات لاستطلاع الحوض الغربي من البحر المتوسط وإلى بعض جزر البحر المتوسط، من أهمها وأشهرها حملة عبدالله بن موسى بن نصير لفتح جزر البليار سنة (٨٩هـ)، والتي تمكن فيها عبدالله من فتح جزيرتي ميورقة ومنورقة، وليس هذا وحسب، بل غنم منها غنائم كثيرة قفل بعدها عائداً إلى بلاد المغرب، بعد أن عُقد معاهدة مع أهلها تحد حقوقهم والتزاماتهم لضمان سلامة المسلمين وأمنهم.

وقد كانت حملة عبدالله بن موسى بن نصير تلك بمثابة الحملة الأولى لاستطلاع شبه الجزيرة الإيبيرية، ومعرفة القوى المحيطة بها قبل اجتيازها.

كما بينت خلال هذا البحث، أن عبدالله بن موسى عقد معاهدة مع أهل جزيرتي ميورقة ومنورقة، نصت على دفع جزية سنوية للمسلمين، والملازمة للطاعة، والوفاء بالعهد، والنصح للمسلمين، والكف عن إيقاع الأذى بالمسلمين.

كما استعرضت – بعد ذلك – هدف المسلمين من فتح هذه الجزر، على الرغم من عدم الاستقرار بها، وبينت أن هدفهم اكتشاف هذه الجزر، ومعرفة قوتها وأحوالها السياسية والاقتصادية، ومعرفة القوة البحرية التي تتمتع بها هذه الجزر، ثم تدميرها ومنعها من التعرض لقوات المسلمين أو قواعدهم البحرية، وجعل هذه الجزر في معزل عن الصراعات في الحوض العربي للبحر المتوسط.

ثانيها : بينت في هذا البحث أن السفن والمراكب التي اعتمدت عليها القوات الإسلامية في هذه الحملات، كانت سفن ومراكب تابعة ليوليان – حاكم مدينة سبتة – ولم تكن للمسلمين، وقد استعرضت الأسباب التي دعت المسلمين يعتمدون في حملاتهم الاستطلاعية على سفن يوليان دون السفن الإسلامية، على الرغم من توافرها، ومنها أن موسى بن نصير أراد أن يوفر سفنه لحملة الفتح، ويعتمد في الحملات الاستطلاعية على سفن يوليان خاصة، وأن هدف هذه الحملات استطلاع، وليس خوض معركة حربية.

ومنها أيضاً أن سفن المسلمين قد تكون في دار صناعة السفن في تونس، وإحضارها من هناك يحتاج إلى وقت، وموسى مستعجل في إرسال هذه الحملات حتى يستطلع شبه الجزيرة الإيبيرية، وبالتالي يستعد لفتحها، بدليل أن سفن الفتح كانت جميعها سفناً إسلامية، والفتح جاء بعد هذه الحملات بعام تقريباً.

ثالثها : أن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعاني منها شبه الجزيرة الإيبيرية قبيل الفتح كان لها دورٌ كبيرٌ في نجاح هذه الحملات الاستطلاعية.

وقد بينت خلال هذا البحث أن هذه الظروف ساعدت كثيراً على نجاح هذه الحملات، ذلك لأن ملك القوط – لذريق – كان منشغلاً عن المسلمين في القضاء على ثورة البشكنس في الشمال، مما مهد للمسلمين الطريق لعبور المضيق، والدخول إلى شبه الجزيرة، واستطلاعها، ومعرفة أحوالها، ليس هذا وحسب، بل وغنم الكثير من الغنائم والسبي.

رابعها : أثبتت هذه الدراسة أن هذه الحملات الاستطلاعية كانت حملات متتالية الواحدة تلو الأخرى، ولم تكن حملات متباعدة، فبعد أن تمكن موسى بن نصير من استطلاع الحوض الغربي للبحر المتوسط، واستكشف جزره، وتمكن من فتح العديد منها، وإرسال الكثير من الحملات العسكرية لهذه الجزر، إما لفتحها أو تحييدها، عمل على إرسال الحملات الاستطلاعية لشبه الجزيرة الإيبيرية...، فبعد أن نجحت الحملة الأولى، وجاءت بنتائج إيجابية لم يكتف موسى بن نصير بذلك، بل عمل على إرسال حملة استطلاعية ثانية للتحقق من نتائج الحملة الأولى واستطلاع المنطقة، وقد نجحت الحملة الثانية، وكان لها آثارها الإيجابية التي مهدت – بعد ذلك مباشرةً – لحملة الفتح. فكانت هذه الحملات متتالية... حملتين استكشافيتين... ثم حملة الفتح.

خامسها : أثبتت هذه الدراسة أن الحملات الاستطلاعية كانت تستفيد من بعضها بعضاً، ولم تكن حملات مستقلة... فقد استفادت الحملة الثانية بقيادة طريف بن مالك من الحملة الأولى التي قادها يوليان، فكانت الاستفادة في معرفة الطرق والمسالك لعبور شبه الجزيرة، ومعرفة أحوال شبه الجزيرة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية.. والاستفادة من سفن ومراكب الحملة الأولى في حمل جند الحملة الثانية، والاستفادة من جند الحملة الأولى بصفتهم معاونين وأدلاء لقائد الحملة الثانية.. والاستفادة من المعلومات التي استطلعتها الحملة الأولى، وخاصة العسكريه منها في معرفة عدد جيش القوط في الجنوب عدته أسلوبه في القتال استراتيجيته العسكريه، مما سهل مهمة الحملة الثانية، وجاءت بنتائج إيجابية عجلت بحملة الفتح.

سادسها : بينت هذه الدراسة أن هدف هذه الحملات لم يكن استطلاع المنطقة وجمع المعلومات عنها وحسب، بل كان لها أهداف أخرى بينتها الدراسة في موقعها من البحث، حيث خاضت هذه الحملات بعض المعارك، كما تمكنت من جمع الغنائم والسبي، مما يدل أن مهمتها لم تكن استطلاعيه فقط، بل كانت على استعداد للقيام بمهام أخرى.

فقد بينت من خلال هذا البحث أن هاتين الحملتين الاستطلاعيتين تمكنتا من خوض معركة حربية مع جيش القوط الغربيين في جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية، وتمكنتا من

الانتصار عليهم، مما يدل على أن إعـدادهما كـان لخـوض معركة حربية، وتهيئة عسكرية بما تحتاجه هذه المعركة مـن جند وعتاد عسكري وغيره.

سابعها : أن هذه الدراسـة قـد بينـت أن لهـذه الحمـلات الاستطلاعية أثراً إيجابياً في فتح شـبه الجزيـرة الإيبيريـة، وأنها عجلت عملية الفتح، فمن أثارها الإيجابية :

أ- أنها رفعت الـروح المعنويـة للمسـلمين، وزادت مـن حماستهم، وجعلتهم يتطلعون لليوم الذي يدخلونه فيه شبه الجزيرة الإيبيرية.

ب- زودت قائد المسلمين موسى بن نصير بمعلومات مهمـة عن شبه الجزيرة الإيبيرية، وخاصة المعلومات العسـكرية منها، والتي مكنت موسى بن نصير بعد دراستها مـن أن يعد حملة عسكرية لفتح شبه الجزيرة الإيبيريـة، فاختـار على إثر ذلك قائدها وجندها بعناية.

ج- ومن الآثار الإيجابية لهاتين الحملتين أنهما حددتا الوقت المناسب لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية، فقد أثبتـت هاتـان الحملتان أن ملك القوط الغربيين وقواتـه متواجـدة فـي الشمال لإخماد ثورة هناك، وأن المناطق الجنوبيـة شـبه خالية من جيش يعمل على حمايتها، ويمنع أي قـوة مـن الدخول إليها، أو يتصدى لها.

د- ومن آثار هاتين الحملتين أنهما سهلتا ويسرتا أمر الفتح، فالذي يطلع على سير حملة طارق بن زياد، والتي جهزها موسى بن نصير للفتح، يتبين لـــه أن الحملة كانت تســير للفتح، وكأنها قد سبرت أغوار هذه المنطقة، ودخلته أكثر من مرة.

تاسعها : بينت في هذه الدراسة أن هاتين الحملتين الاســتطلاعيتين، قد أثبتتا أن فتح شبه الجزيرة الإيبيرية لم يكن مغامرة، كمــا يرى بعض المؤرخين، بل إن الفتح كان منظماً وطبعيــاً، لأن المسلمين بعد استكمالهم لفتح بلاد المغرب كان من الطبيعــي أن يواصلوا فتوحاتهم، وكانت شبه الجزيرة الإيبيريــة هــي الطريق إلى ذلك.

وقد وضعوا خطة استراتيجية لهذا الفتح، حيث اشــترك فــي وضعها أعلى قائد في الدولة، وهو الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، الذي أصر على اختبارها بالســرايا قبــل فتحهــا، لمعرفته بأهمية هذه السرايا، وما يمكن أن تزود بــه قــوات المسلمين من معلومات تسهل عملية وضع الخطــة، وإعــداد الحملة، ووقت الفتح.

ثبت بالمصادر والمراجع

أولاً- المصادر :

- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن بن علي بن محمد الجـزري (ت : ٦٣٠هـ)

١- الكامل في التاريخ، علق عليه نخبة من العلمـاء، دار الكتـاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- البكري : أبو عبيدة بن عبدالعزيز :

٢- كتاب المغرب في بلاد إفريقية والمغرب، نشـره : دي سـلان، الجزائر، ١٩١١م.

- الحميري : أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبـدالمنعم، (ت : ٧١٠هـ).

٣- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطـار فـي خبر الأقطار، عنى بنشرها وتصحيحها : إ. لافـي بروفنسـال، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

- ابن حيان : أبو مروان بن خلف.

٤- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبدالرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت (د. ت).

- ابن خياط : خليفة بن خياط (ت : ٢٤٠هـ).

٥- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- الذهبي : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله (ت : ٧٤٧هـ).

٦- العبر في خبر من عبر، حققه وضبطه : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زعلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- ابن سعيد : أبو الحسن موسى بن سعيد المغربي (ت : ٦٨٥هـ).

٧- المغرب في حلل المغرب، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، القاهره، ١٩٥٣م.

- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ).

٨- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، لبنان (د. ت).

- ابن عبدالبر : عمر بن يوسف بن عبدالله (ت : ٤٦٣هـ).

٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق : طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

- ابن عبدالحكم : أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله، (ت : ٢٥٧هـ).

١٠- فتوح مصر والمغرب، حققه وقدم له : الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

- ابن عذاري المراكشي : أبو عبدالله محمد (ت : ٧١٢هـ).

١١- البيان المغُرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة : ج. س كولان وإليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

- ابن قتيبة : محمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري (ت : ٢٧٦هـ).

١٢- الإمامة والسياسة، تحقيق : طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، (د. ت).

- مجهول :

١٣- أخبار مجموعة في فتح الأندلس، (د. ت)، (د. ت).

- المقرى التلمساني : أحمد بن محمد (ت : ١٠٤١هـ).

١٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

ثانياً : المراجع

- إبراهيم أحمد العدوي.(دكتور)

١٥- الأمويون والبيزنطيون، الدار القوميه للطباعة والنشر، مصـــر، القاهره، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـــ - ١٩٦٣م.

- أحمد مختار العبادي : (دكتور)

١٦- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د. ت).

١٧- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضـــة العربيـــة للطباعـــة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م.

- حسين مؤنس (دكتور)

١٨- تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربـــي إلـــى بدايـــة الاحتلال الفرنسي للجزائر، الدار السعودية للنشر والتوزيـــع، جده، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م.

١٩- فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفـــتح الإســـلامي إلى قيام الدولـــة الأمويـــة (٧١١- ٧٥٦م)، دار الرشـــاد، القاهره، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـــ - ٢٠٠٥م.

- السيد الباز العريني (دكتور)

٢٠- الدولة البيزنطية، دار النهضة المصرية، القاهره، ١٣٨٥هـــ - ١٩٦٥م.

- عبدالرحمن الحجي (دكتور)

٢١- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧هـ) (٧١١- ١٤٩٢م)، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- عبدالغنى عبدالفتاح زهرة (دكتور)، نورة محمد التويجرى (دكتور)

٢٢- تاريخ الفتح الإسلامى والدول الإسلامية فى بلاد الأندلس، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠١٠م.

- عصام سالم سيسالم (دكتور)

٢٣- جزر الأندلس المنسية، (التاريخ الإسلامي لجزر البليار، ٨٩- ٦٨٥هـ - ٧٠٨ - ١٢٨٧م)، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

- فتحي عثمان،

٢٤- الحدود الإسلامية البيزنطية، دار الكتاب العربي، القاهره، (د. ت).

- وديع أبو زيدون،

٢٥- تاريخ الأندلس، من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

ثالثاً : المراجع المعربة :

- ارشيبالدر. لويس

٢٦- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠ - ١١٠٠م) ترجمة : أحمد محمد عيسى، ومحمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. ت).